أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى.

New highlights of Rabeh Bocaboya's activity in the German camp Al Hilal during first world war

د. مولود قرين(*)

جامعة الدكتور يحي فارس المدية

mouloudgrine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 11 /2021/02 **تاريخ القبول:** 2021/03/28 **تاريخ النشر: 2021/05/05**

ملخص:

تتناول الدراسة النشاط الدّعائي لرابح بوكابوية (الحاج عبد الله) الملازم الجزائري الذي تمكّن من الفرار من الجيش الفرنسي سنة 1915م ليلتحق بمعسكر الهلال الألماني في برلين (المعسكر الخاص بالأسرى المسلمين)، حيث أضطلع بدور دعائي كبير لصالح ألمانيا والدولة العثمانية، وذلك من خلال الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها أمام الأسرى المسلمين، أو من خلال المنشورات التي كان يوزعها أو الكتيبات التي كان يؤلفها. لذلك ستحاول هذه الدراسة رصد نشاط بوكابوية وأفكاره الدعائية من خلال وثائق جديدة من الأرشيف الألماني.

الكلمات الدالة: رابح بوكابوية (الحاج عبد الله)، المجندون الجزائريون، الدعاية الألمانية العثمانية، الأسرى المسلمون، معسكر الهلال الألماني.

Abstract:

The study deals with the propaganda activity of Rabeh Boukabouia (Hajj Abdallah), the Algerian lieutenant, who managed to escape from the French army in 1915 AD to join the German Crescent camp in Berlin (the camp for Muslim prisoners), where he played a major propaganda role for Germany and the Ottoman state, through speeches and lectures Which he used to deliver in front of the Muslim prisoners, or through leaflets that he used to distribute or pamphlets that he was composing. Therefore, this study will attempt to capture Bukabuya's

(*) **المؤلف المرسل: مولود قرين: mouloudgrine@gmail.com**

activity and propaganda ideas through new documents from the German Archives.

Keywords: Rabeh Boukabouia (Haji Abdallah); Algerian recruits; German-Ottoman propaganda; Muslim captives; German Hilal camp.

1. مقدمة:

يبدو أن موضوع الدعاية الألمانية– العثمانية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى (1914م– 1918م) لم يحض باهتمام الباحثين والمؤرخين الجزائريين، إذ تناولته بعض الدراسات عرضاً فقط، لذلك قد آن الأوان لطرق هذه المواضيع، ونفض الغبار عن الشخصيات الجزائرية الفاعلة في الدعاية. خاصة وأن الشخصيات المغاربية والعربية (الوطنيون العرب والمعاربة)[1]، قد حضيوا بدراسات وافية سواء في الجزائر أو خارجها، لتبقى نشاطات الوطنيين الجزائريين تنتظر من يخرج أعمالها إلى النور، وهذا ما يتطلب جهدا مضنياً، لا سيما وأن أعمالها وما تركته من أثار منتشرة في مختلف دور الأرشيف العالمية، خاصة في دور الأرشيف التركية والألمانية والسويسرية، لأن نشاطهم تمحور أساسا في فترة الحرب الأولى في كل من إسطنبول، وتركيا، وجنيف.

ولعل من أشهر روّاد الدعاية الألمانية العثمانية في الجزائر، الضابط والمثقف بالثقافة المزدوجة رابح بوكابوية (الحاج عبد الله)[2]، المجند في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، الذي ساءته ظروف المجندين المسلمين في الجيش الفرنسي في جبهات القتال، ونظرة الازدراء التي كانوا يُقَابلون بها من طرف القادة الفرنسيين، لذلك فرّ في أفريل 1915م ليلتحق بالمعسكر الألماني، أين سيظلع بدور محوري هام تمثل أساساً في الترويج للدعاية الألمانية العثمانية في مختلف معسكرات الأسر الخاصة بالمسلمين، فما هي ملابسات وظروف فرار بوكابوية؟ وفيما تمثلّ دوره في معسكرات الأسر الألماني؟ ماهي الأفكار التي تضمنتها منشوراته وكتاباته؟، وما موقف الإدارة الاستعمارية من نشاطه وماهي الإجراءات التي اتخذتها لمنع تسرب أفكاره؟.

قبل الإجابة على إشكالية الدراسة، يجب أن نقدم تعريفاً مقتضباً لشخصية رابح بوكابوية، ونقدم لمحة مختصرة حول الدعاية الألمانية العثمانية، وسنركز على وجه الخصوص الدعاية بين صفوف المجندين المسلمين في جبهات القتال، وكذلك الدعاية بين الأسرى المسلمين في معسكرات الأسر الألماني، لننتقل فيما بعد لنشاط بوكابوية والأفكار التي تضمنتها منشوراته وكتيباته.

2. رابح بوكابوية تعريف مقتضب:

ينحدر "بوكابوية" من أسرة بورجوازية من الشرق الجزائري، ولد بميلة سنة 1871م، تخرج من "مدرسة المعلمين" في بوزريعة[3]، ثم وظّف كمعلّم، واشتغل في كلّ من مدينة (Saint –Aurnaud) "العلمة" بسطيف حاليا، ثم بمدينة "عين البيضاء" في ولاية أم البواقي، ثم في مدرسة بحي "الحامة" بمدينة الجزائر، ثم انتقل إلى مدينة الحروش بولاية سكيكدة، وذلك منذ سبتمبر 1890م إلى جانفي 1893م تاريخ استقالته، احتجاً على الرفض الذي قوبل به في مطلبه للحصول على عطلة لمدة ثلاثة أشهر[4].

ومما لا شك فيه أن مدرسة المعلمين ببوزريعة ذات النظام التربوي الصارم، والموجه في ذات الوقت، قد جعلت من رابح بوكابوية يكتشف الحضارة الغربية، ومبادئ الثورة الفرنسية، ويتعرف عن فلاسفة التنوير الفرنسين، ويتمكن من اللغة الفرنسية جيدا[5]، وهذا ما نلمسه في مختلف كتاباته باللغة الفرنسية التي كان متمكن فيها جدا. ولكن الرّاجح أنه لم يتأثر بها وببرامجها، كما تأثر زملاؤه المعلمين المغالين في مطالبهم الاندماجية، أمثال: "رابح زناتي"، و"سعيد فاسي"، و"عمر بن سعيد بوليفة"، و"العربي فخّار"[6] وغيرهم. وربما يعود ذلك إلى البيئة التي نشأ فيها، وإلى بيئة المناطق التي اشتغل فيها كمعلّم، إذ اسقر في قسنطينة منذ سنة 1910م[7]. فقسنطينة في مطلع القرن 20م شهدت حراكا ثقافيا كبيرا، بفضل نشاط النخب والمثقفين القسنطينيين خاصة في "نادي صالح" باي الذي أسس سنة 1907م[8].

إلى جانب أنه كان في احتكاك مع بعض الشبان الجزائريين أمثال الدكتور موسى بن شنّوف، والمحامي المختار حاج السّعيد[9] وغيرهم من المثقفين الجزائريين الذين حملوا على

عاتقهم الدفاع عن قضايا ومصالح المسلمين الجزائريين، وكانوا يسعون إلى النهوض به في كلّ المجالات، وهذا جعله يدرك المطالب الحقيقية للمسلمين الجزائريين، ويعايش واقعهم البائس في كل المجالات، وهذا ما عبّر عنه في مختلف كتاباته ومنشوراته التي سنحللها فيما بعد.

وبعدها انخرط في صفوف الجيش الفرنسي وتقلّد رتبة ملازم ولا ندري هل تم تجنيده عنوة في إطار التجنيد الإجباري، أم تجند طواعية. شارك في الحرب إلى جانب المجندين الجزائريين في الفرقة السابعة (التيرايور)، غير أنه فرّ من الجيش الفرنسي في 14أفريل 1915م، وذلك بسبب سياسة التهميش والتّمييز، وحرمانه من رتبة "نقيب" بعد مقتل قائد فصيلته، حيث استبدل بمعمر من الجزائر خريج مدرسة "مليانة العسكرية"، إضافة إلى ذلك فقد كان متذمراً من المراقبة المستمرة، فكانت فرنسا تخضع الفرق الجزائرية خاصة فيالق الخيالة والتيرايور إلى رقابة شديدة[10].

تذهب الكثير من الدراسات إلى أن "بوكابوية" فرّ رفقة عشرات من المجندين المسلمين في الفرقة السابعة للترايور، غير أن الرسالة التي وجهها الحاكم العام في الجزائر إلى المقيم العام في تونس بتاريخ 12 فيفري 1916م، والتي جاء فيها: "أن شهر أفريل شهد بالفعل فرار العديد من المجندين، وكان ذلك على النحو التالي: يوم 12 أفريل فرّ أحد التيرايور التابع للوحدة الأولى من الفوج السابع للتيرايور الجزائري، وهي نفس الوحدة التي فرّ منها يوم 14 أفريل الملازم "رابح بوكابوية" بمعية رقيب واحد من نفس الوحدة، ثم تتالت حالات الفرار أيام 17 و18 و21 و 22 و 25 أفريل حتى بلغ عدد الفارين 7 لكنهم من وحدات مختلفة تابعة للفوج الثالث وليس للفوج السابع الذي كان ينتمي إليه بوكابوية[11].

ويذكر المؤرخ الفرنسي جلبرت ميني استنادا إلى أرشيف الجيش الفرنسي أن عدد الفارين من الجيش مع بوكابوية لا يتعدى العشرة، أغلبهم ينحدرون من قسنطينة، وقد حكم عليه ومن فرّ معه بالإعدام غيابيا[12].

3. ظروف فرار بوكابوية والتحاقه بمعسكر الهلال الألماني:

إن الحديث عن ظروف فرار بوكابوية من الجيش الفرنسي يقودنا حتماً إلى موضوعين رئيسين وهما: ظروف المجندين الجزائريين في جبهات الحرب، والدعاية الألمانية– العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

أما بالنسبة لظروف المجندين الجزائريين الذين بلغ عددهم حوالي 17300 ألف مجند فكانت في بداية الحرب مزرية للغاية، خاصة الظروف الصحية، فانتشرت بينهم الأمراض المختلفة خاصة المعدية منها، نتيجة البرد الشديد والرطوبة العالية من جهة، وسوء التغذية وانعدام شروط النظافة من جهة أخرى، وهذا ما توضحه تقارير الأطباء المجندين، التي تشير بقلق إلى الانتشار الواسع "لحالات التهاب القصبات الهوائية، والالتهابات الرئوية، والسل، وغيرها من الحالات التي انتشرت بين المجندين الأهالي بشكل كبير[13].

إضافة إلى العنصرية وسوء المعاملة، وعدم احترام لمشاعر المسلمين، وهذا ما توضحه رسالة أحد المجندين لأهله في الجزائر، التي يظهر فيها تضمره من عدم قدرته على تحديد القبلة للصلاة إلا في وقت الفجر، وعدم قدرته على الوضوء، كذلك بين أنّهم لا يعلمون مصدر اللحوم التي تأتيهم إلى الجبهات والخنادق إن كانت حلالاً أم حراماً"[14].

أبا بالنسبة للدعاية الألمانية– العثمانية، فقد كانت على أشدها خاصة على جبهات القتال، إذ لم تقتصر فتوى الجهاد (الفتوى الشريفة) التي أصدرها شيخ الإسلام "خيري بن عون الأركوبي"في 14 نوفمبر 1914م على الشعوب الإسلامية فقط، بل شملت كذلك المجندين في جيوش العدو، واعتبرت أن من يوالي الكفّار فهو في ضلال مبين، وأن من يموت وهو يقاتل المسلمين فسيكون مصيره الخلود في جهنّم[15].

تلى فتوى الجهاد "بيان" حرّره شيخ الإسلام رفقة أعضاء المجلس الديني الأعلى في دار الفتوى، ومما تضّمنه البيان أن الأعداء جندّوا رعياهم المسلمين واستعملوهم ضد خليفة المسلمين، ووضعوهم في الخطوط الأمامية لجبهات القتال، لذلك فمن الواجب عليهم وضع حد لتلك الأعمال الشنيعة، ومن يسارع منهم إلى المشاركة في الجهاد والتضحية بكل غالي

ونفيس من أجل إعلاء الشريعة سيكون من يقتل منهم في عداد الشهداء، وسيكون الخلود في الجنة جزاؤه[16].

إضافة إلى فتوى الجهاد وبيان العلماء، فقدت حرّرت أثناء الحرب الكثير من المنشورات سواء في تركيا أو ألمانيا، تدعوا المسلمين الجزائريين إلى عدم الامتثال للتجنيد الإجباري، وضرورة الفرار من جبهات القتال والالتحاق بألمانيا والدولة العثمانية. لقد عثرنا على رصيد ضخم من هذه المنشورات في كل من أرشيف "آكس أون بروفانس" بفرنسا (A.N.O.M) أو في أرشيف "مركز الدراسات الشرقية ببرلين" (Z.M.O.B)، سنكتفي بسياقة مثالين، عن هذه المنشورات:

المنشور الأول كان بمثابة نداء لمسلمي الجزائر وتونس ومراكش يدعوهم إلى عدم الامتثال لأوامر التجنيد سواء التجنيد الإجباري، أو الاختياري، وذلك "أن هذا العسكر سيقدمه عدو الله وعدوكم وعدو وطنكم الفرانسيس إلى نيران الألمان التي لا تحصى ولا تطاق، ويريقون دمهم في الصفوف الأولى ويحافظون على ولاء الفرنسيين ...يقدمون المسلمين إلى الصف الأول، ويلزمونهم بالثبات حتى يفنوا كلّهم المساكين إلا القليل"[17]. ويؤكد المنشور بأن ولاء المسلم للكافر لا يجوز شرعاً، خاصة إذا ولاه في محاربة أخيه المسلم، فجاء فيه: "...يا إخواننا إن هؤلاء العسكر المسلمين سيحاربون بهم إخوانكم المسلمين وإخوانكم الألمان المخالفين للمسلمين والمتحدين معهم في الجهاد في سبيل الله، ولا شك يا مسلمين ستكونون في صف الكفر وصف الشيطان ضد صف الإيمان وصفّ الرحمن فالميت منكم قطعاً مؤبد في النار، والحي منكم ملعون على ألسنة الإسلام إلى الأبد ..."[18].

أما المنشور الثاني فمكتوب باللغة العربية الدارجة موجه إلى المجندين المسلمين المجندين في الجبهات والخنادق، تحت عنوان: "والآن خمّوا شوية على حالتكم في الوقت الحاضر وفي المستقبل"، ومما جاء فيه: " راكم اليوم مطيشين في البرد والعذاب قاعدين في الحفر والترونشيات في مضرة شديدة والقرايدية متاعكم يضربوكم ويعذبوكم مثل الحمير ...وأنتم عرب ما تحبوش الذّل، راكم مساكين غايضنا حالكم، واش قدامكم غدوة ... راكم تلقاو

قدّامكم جهنم خالدون وأنتم تقاتلوا ضد الألمان اللي هما أحباب العرب وتقاتلوا في سبيل اليهود والفرانسيس اللي هما أعداءكم، وما كمش تقاتلوا في سبيل الله وفي سبيل بلادكم وتموتوا موت الخائنين الذين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب أليم"[19].

كانت أغلب هذه المنشورات تطلق من الطائرات الألمانية في الجبهات التي يتواجد فيها المجنّدون المسلمون، واستهدفت الدعاية بوجه خاص الخنادق أين يتواجد المسلمون بكثرة موظفة في ذلك الوازع الديني لإقناعهم بالفرار والانضمام للجهاد الذي تقوده الدولة العثمانية وألمانيا[20].

وكثيراً ما كان يخرج الجنود الألمان من خنادقهم رافعين رايات بيضاء وهم ينادون باسم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كانوا يحملون صوراً للسلطان العثماني بين الصفوف الأمر الذي كان يؤدي في بعض الأحيان إلى التململ أوساط المجندين المسلمين وفرارهم من الجيش الفرنسي[21].

4. نشاطه الدعائي في معسكر الهلال الألماني:

4. 1 . معسكر الهلال:

حاولت ألمانيا في إطار نشاطها الدعائي أن تستغل أسرى الحرب لصالح مشروعها، إذ أنشأت لهم مراكز أسر خاصة، وجهزتها بتجهيزات خاصة، ومن بين أهم معسكراتها معسكر الهلال (Halbmondager) الذي أنشأته في برلين في أوت 1915م. ويبدو أن اختيار اسم "الهلال" لم يكن اعتباطيا، نظرا لما تمثله رمزية الهلال في وجدان المسلمين.

لقد وصل عدد الأسرى فيه إلى 3046 أسير، معظمهم من الجزائر وتونس، وفي إطار المعاملة الخاصة التي عنو بها، بُنِيَ لهم حمّام على الطّراز الشّرقي، ومساكنٌ من خشب، وكانوا يخضعون دورياً لفحوصات طبية، وأمدّوهم بثلاثة ألاف مصحف ليتمكّنوا من تلاوة القرآن، وراعوا أكلهم الحلال، وبلغت العناية بهم إلى درجة أن بنوا لهم مسجداً للصلاة أقيمت فيه أول صلاة في أول رمضان 1334هـ (13جويلية 1915م) في حفل بهيج حضره نواب عن

الحكومتين الألمانية والعثمانية. وأنشأوا لهم جريدة أطلق عليها جريدة "الجهاد" باللغة العربية التي فتحت صفحاتها للأسرى حتى يكتبوا معاناتهم ضمن جيوش الأعداء[22]، وبذلك يصبحون أنفسهم يرجون لسياسة ألمانيا بين بني جلدتهم من المسلمين. وإلى جانب جريدة الجهاد أصدرت مجلة باللغة العربية "عالم الإسلام"، ومجلة "العدل"، ودورية "دار الإسلام" وجريدة "الواجب" (Le Devoire) باللغة الفرنسية، كانت موجهة على ما يبدو للمثقفين المسلمين الذين يقرأون إلا بالفرنسية، وكانت تروج بأن ألمانيا صديقة الإسلام والمسلمين عكس فرنسا وبريطانيا الاستعماريتين[23].

وقد استعانت ألمانيا بمجموعة من المثقفين العرب والمغاربة لترويج دعايتها بين الأسرى وإقناعهم بضرورة الالتحاق بالجهاد الذي تقوده الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا، ومن بين الذين اعتمدت عليهم، "صالح الشريف التونسي"[24]، "الأمير علي بن الأمير عبد القادر"[25]، "شكيب أرسلان"[26]، "الخضر حسين"[27]، و"رابح بكابوية" وغيرهم.

4. 2 . نشاطه الدعائي وموقف فرنسا منه:

عندما فرر "بوكابوية" من الجيش الفرنسي والتحق بألمانيا وضع تحت الرقابة في معسكر الهلال، وبعد أن أصبح محلّ ثقة للألمان، التحق بالجيش الألماني واضطلع بعدة مهام في صفوفه، فكافأته القيادة العسكرية الألمانية برتبة عقيد في الجيش الألماني، وأصبح لا يقوم إلاّ بزيارات قليلة إلى معتقل زوسن، ليقوم بالدعاية في صفوف الأسرى المغاربة، ثم انتقل إلى العمل في "مكتب الشرق" ببرلين، ثم إلى تركيا التي مكث فيها إلى غاية نهاية الحرب[28].

إضافة إلى هذه المهام عمد "بوكابوية" إلى تحرير كتيبات دعائية باسم مستعار، حاولت ألمانيا ترويجها داخل المستعمرات الفرنسية قصد تأليب المسلمين ضد فرنسا، وتحريض الشبّان على عدم الانضمام إلى جيوشها مقابل دعم ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية.

وأهم ما كتبه كتيب "الإسلام في الجيش الفرنسي" (L'Islam dans l'armée Française)، نشره سنة 1915م بإسطنبول، وأعيد طبعه في لوزان بسويسرا سنة 1917م. بين فيه التضحيات الجسام التي قدّمها الجنود المغاربة عامة والجزائريون خاصة في

الحرب إلى جانب فرنسا، غير أنهم قوبلوا بنظرة الاستعلاء والاستخفاف، وظلوا يعانون من التمييز العنصري، والمعاملة غير اللائقة، عكس الألمان الذين وصفهم "بالأصدقاء وحماة الإسلام"، حيث وفّروا للأسرى كل سبل الراحة، وهيؤوا لهم معتقل "الهلال" وفق ما يتماشى مع عقيدة المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم، فبنيت لهم الحمّات على الطراز التركي، والمقاهي على النمط المغاربي، و "مسجداً رائعاً للأسرى المسلمين لأداء واجباتهم الدينية"[29].

والعدد الكبير للمجندين من المغاربة المسلمين في الجيش الفرنسي كانوا خاضعين لسيطرة غلاة الضباط الفرنسيين الذين يحملون غلا وكراهية للعرب والمسلمين، حيث حدثت أعمال شنيعة في جبهات القتال، فكان الجنود المسلمون "يجلدون، بلا رحمة، ويوصفون بأوصاف دنيئة، وكان القادة الفرنسيون لا يتوانون في رمي المسلمين بالرصاص، وهم يرددون: كلما مات أكثر، كلما كان هناك مكان أكبر للبلجيكيين في الجزائر"[30].

ثم ينتقل "بوكابوية" ليبين سياسة الإقصاء والتهميش التي تمارس ضد الضباط المسلمين، وفي معرض حديثه عن ذلك بين التسلسل الهرمي للجيش الفرنسي، من رتبة عريف، إلى رتبة لواء، ومن كل هذه الرتب أربعة فقط متاحة للجنود للمسلمين، فلا يمكن للضابط المسلم يتجاوز رتبة ملازم، كما أن قيادة هؤلاء الضباط قيادة شكلية فقط، "فصلاحيات المحاسبة أو الإدارة، أو القيادة الفعلية لا يمكن للمسلمين الوصول إليها"[31].

وحجة الفرنسيين في ذلك هي ضعف تكوين الإطارات المسلمة وعدم قدرتها على القيادة، لذلك يتساءل "بوكابوية" إن كان العجز بسبب نقص التعليم، ماذا فعلت فرنسا بالملايين التي تجنيها من الضرائب إن لم توجهها لتعليم الجماهير؟، "أليس عار على فرنسا، التي تدعي أنها اخترعت الحضارة والإنسانية، أن يكون لها ملازمون لا يعرفون القراءة والكتابة؟"[32]. ويوضح "بوكابوية" أنه منذ سبعين سنة في الجزائر لم تفتح الإدارة الاستعمارية مدارسها لأطفال الجزائر عدا أبناء العائلات الكبرى، والقياد المتعاونين معها.

وكان الجنود المسلمين حسب "بوكابوية" خاضعين لرقابة سرية صارمة وشديدة للغاية، كما أن القيادات الفرنسية تلقت أوامر سرية لقتل كل مجند أظهر "أدنى بادرة تساهل تجاه الأتراك أو الألمان"[33].

هذا ما جعل نفسية المجندين المسلمين منهارة، لأن المسلمين لم يتعودوا على إهانات المراقبة السرية، وسيأتي اليوم، حسب ما قاله "بوكابوية": "الذي سيكسرون فيه مظاهر العبودية المخزية التي فرضتها عليهم فرنسا"[34].

وينتقد نظام التجنيد الذي فرضته فرنسا على التونسيين والمغاربة، ويعتبره غير قانوني، ففي نظره، لا يجوز نقل المجندين التونسيين والمغاربة الخاضعين لنظام خاص (الحماية) إلى جبهات القتال خارج بلدانهم، ويتساءل: "بأي حق دفعت فرنسا بالفوجين التونسي والمغربي للقتال على الحدود الفرنسية الألمانية؟"، هذا ما دفع التونسيين والمغاربة إلى الفرار من الجيش الفرنسي، غير أن فرنسا ارتكبت ضدهم جرائم مخالفة للقانون الدولي، حيث أعدمت 27 تونسيا بدون محاكمة، وتمّ اعتقال باي تونس (محمد الناصر 1906- 1922م) ، بطرقة تعسفية، وضعت سلطان المغرب (السلطان مولاي يوسف 1912-1927م) في الإقامة الجبرية في الرّباط[35].

إضافة إلى الظروف المزرية التي كان يعيشها المجندون المغاربة كسوء التغذية، والأمراض المعدية، فإنهم كانوا يوضعون في الخط الأمامي لامتصاص الصدمة، وهذا ما يسمي ب (Les éléments de choke)، وهذا ما أدى في الكثير من الأحيان إلى القضاء على كتائب بأكملها[36].

يستمر "بوكابوية" في إبراز وضعية المجندين المسلمين المزرية، وينتقد بشدة ازدراء فرنسا للديانة الإسلامية، وعدم احترامها لمشاعر المسلمين، فلم توفر لهم أماكن العبادة، ولم تراع طقوس دفن موتى المسلمين، عكس الديانات الأخرى المسيحية واليهودية[37]. في حين ألمانيا المحبة للإسلام، فقد أمر إمبراطورها "وليام الثاني" بالاهتمام بأسرى الحرب، وبناء مسجد خاص بهم، ويقول مشيدا بالإمبراطور: "أن تأسيس هذا النصب هو علامة على الاهتمام

الذي يوليه جلالة الامبراطور للإسلام"، ويضيف " أتمنى أن يرحب المسلمون باللفتة المهيبة لإمبراطورنا بامتنان شديد"[38].

ويختم "بوكابوية" أن هدف كتابه هو الكشف عن سلسلة المظالم التي طالت المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي، بسبب نزعة الكراهية لدى الفرنسيين، وازدرائهم الشديد بالإسلام. وأن ما دفعه للكتابة هو عدم وجود ممثلين منتخبين في شمال إفريقيا للدفاع عن مصالحهم ومصالح بني جلدتهم، هذا وقد جعلت الإدارة الاستعمارية المسلمين في وضعية بائسة، وفي أسفل السّلم الاجتماعي، مما جعلهم محل ظلم من طرف المستعمر. وينتقد كذلك "بوكابوية" الدعاية الفرنسية خاصة في الصحافة التي "اخترعت حسب قوله الخطر الوهمي: "للقومية الإسلامية (الجامعة الإسلامية)، وانتقدت الوجود الخيالي لحركة الشباب التركي، والشباب التونسي، وحتى الشباب المغربي، وقللت من شأن دين المسلمين وعاداتهم"[39].

وإلى جانب تأليف لهذا الكتيب كان يكتب المحاضرات وينشرها بين الأسرى أوفي الجرائد الدعائية، وهذا ما نلمسه في تقرير ألماني مؤرخ في 09 ديسمبر 1915م يبين أن "بوكابوية" قد كتب مقالا بعنوان: "باريس لا يوجد فيها مسجد"، نشر بين أسرى معسكر الهلال، وأرسل كذلك للنشر في جريدة "العدل"[40].

والمقال عبارة عن ردّ على جريدة "صدى وهران" (Echo d'Oron) التي نشرت في 15 سبتمبر 1915م بأن فرنسا تفكر بجد في بناء مسجد للمسلمين في باريس، فيرد عليه "بوكابوية" أن فرنسا لا تحترم دينها، فكيف لها أن تحترم دين الإسلام أو تبني مسجدا للمسلمين، ويقول "بوكابوية" أن صاحب المقال ينطبق عليه المثل المشهور: "صلى وصام لأمر كان يقضيه، ولمّا قضي الأمر لا صلى ولا صام أي كان يخدع في البسطاء فقط"[41].

لذلك على المسلمين، في نظره، أن لا ينخدعوا بالوعود الكاذبة، وأن يفهم المسلم جيداً حالة العالم الإسلامي الخطيرة المهددة من طرف أعدائها، كما يجب عليه التفكير في كيفية التخلص من استبدادهم، لأن التي احتلت بها فرنسا وغيرها من الدول بلاد الإسلام

هي كاذبة، فادعوا أنهم احتلوا بلاد الإسلام لتمدينها ونشر العلم بين أهلها، ثم يتساءل أين ذلك من واقع المسلمين[42]. ويقول: "...فيخجل الإنسان لما يرى أن بين أهل الجزائر لا يوجد واحد في المائة يحسن القراءة والكتابة، وذلك بعد احتلال طال وقته أزيد من خمسة وثمانين عاماً، فأين المدنية والعلم التي ادعت فرنسا نشرها في بلاد الإسلام، وإنما ذلك كذب وبهتان لتغليط الرأي العام البشري ..." [43].

ويؤكد "بوكابوية" أن الفرق كبير بين فرنسا وألمانيا في تعاملهما مع المسلمين، فألمانيا يقول فمنذ أن علمت حاجة الأسرى المسلمين إلى مسجد يؤدون فيه فرائضهم الدينية "لم تأل جهدا في بناء مسجد تام الأركان محكم البناء ...والأسرى المسلمون اليوم في ألمانيا في غاية الراحة يعاملون معاملة الضيف الكريم، ويأدون واجباتهم الدينية كأنهم في أوطانهم عند أهليهم، جلبت الدولة الألمانية لهؤلاء المسلمين علماء راسخين وخطباء بارعين بوجبات التعليم الذي قال فيه السّيد الأعظم صاحب الرّسالة (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)" [44].

لقد أحدث كتابات بوكابوية ضجة كبيرة، ولم تبق فرنسا مكتوفة الأيدي حيال أفكاره الدّعائية ، فعملت جاهدة على تفنيدها، وذلك بالاستعانة برموز وشخصيات إسلامية من أئمة وعلماء رسميين ورجال الطرق الصوفية، ففي 27 أفريل 1914م أصدر وزير الحرب الفرنسي قرارا لاستقدام أئمة إلى فرنسا، لذلك قامت السلطات الفرنسية بتوجيه سبعة أئمة إلى الحكومة العسكرية بباريس والفيالق: الرابع، والخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر أين يوجد المسلمون المعالجون بالمستشفيات، وكان من بين الذين اختارهم الحاكم العام في الجزائر: "بومزراق الوانوغي المقراني"[45] ابن احد أبرز قيادي انتفاضة 1871م ومفتي الأصنام ومدّرسها، و"عبد الرحمن القطرانجي" الذي كان يشغل بمحكمة مدينة الجزائر. لقد استحسنت الصحف الفرنسية ذلك التعيين، واعتبرت أن الجلين عائلتين نبيلتين، وهما من خرجي المدرسة الفرنسية، وأنهم أوفياء لفرنسا[46].

وللإشارة فإن الشيخ "الوانوغي" تسلم إمامة مسجد "نوجون"[47] أو "مسجد البستان الاستعماري" في أفريل 1916م، واستغل منبره للدعاية بالنصر لفرنسا، ففي خطاب ألقاه سنة 1917م تناقلته أغلب الصحف الفرنسية، أكد فيه ولاء المسلمين الجزائريين لفرنسا، ووقوف جميعهم إلى صفها، الأغنياء بأموالهم، والفقراء بأسلحتهم[48].

كما استعملا الرجلين للرد على منشورات "بوكابوية" وألفا كتيبا يفندا فيه أقوله، وجاء الكتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان: (L'Islam dans L'Armée Française, Réplique des mensonges) ، وجاء باللغة العربية تحت عنوان: "القول الناصح في مجادلة الخائن الكاشح".

رغم جهودنا المضنية في الحصول على كتاب "القول الناصح" إلا أننا لم نتمكن من ذلك، فتحصلنا فقط من الأرشيف الألماني، إلا على واجهة الكتاب، النسخة الفرنسية، والنسخة العربية، وخاتمته فقط (انظر الملاحق)، إلا أن أفكارهما تظهر في الرد الذي تضمنه كتاب بوكابوية:(Les soldats musulmans au service de la France) الذي طبعه في لوزان بسويسرا سنة 1917م، وأهم ما جاء فيه ردّه على مزاعم الشيخان "الونوغي" و"القطرانجي"، فهما، حسبه، ادعيا زوراً بأن هناك شخصيات في العالم الإسلامي تقوم في برلين بدعاية مغرضة تستهدف فرنسا[49].

ويقول "بوكابوية" أنه جاء في كتابهما ص (42-43-44) ما يلي: "بادئ ذي بدء نود أن ندد بالإجراءات البغيضة التي يستخدمها الألمان اتجاه أشقائنا السجناء، بعد اجبارهم على الخدمة العسكرية في تركيا، والدعاية كان أول من قام بها، شخصيات مصرية وتركية وسورية، ومن بين هؤلاء الأمير علي بن الأمير عبد القادر، غير أن جهود هؤلاء ذهبت أدراج الرّياح، فحاولت ألمانيا إغرائهم بالأموال وبعد أن فشلت كذلك هددتهم بأعمال انتقامية"[50].

ويقولا كذلك حسب "بوكابوية" في وصفهما لحالة الأسرى المسلمين: " ...لقد تعرضوا لأقسى أنواع الأعمال، وأنهم محرومين من الطعام، ولم يكن الرجال وحدهم من يهدد الأسرى، فحتى النساء الألمانيات فعلن الشيء نفسه، أبلغنا أسير مصاب بجروح خطيرة أن

راهبة قالت له ذات يوم: عندما تلتئم ستذهب وتقاتل فرنسا في صفوف الأتراك، وبعد أن ردّ عليها بغضب، قالت له: حسنا ستذهب بالقوة مثل جميع إخوانك"[51].

ويرى "بوكابوية" أنه من الوجب الرّد عليهما، وتفنيد أكاذيبهما، ذلك أن الأسرى أصبحوا يشكلون مستعمرة كاملة من العرب في البلاد الواقعة وراء نهر الرّاين، فأقيمت لهم المخيمات في انسجام تام مع مراعاة الطابع العربي، والأسرى المتميزون أي شيوخ وعلماء الدين والقياديين والمسؤولين من جميع الرتب لا يزالون يرتادون شاراتهم المختلفة ويشغلون أماكن خاصة مع الموظفين، كما وفّرت لهم أماكن للراحة مثل المقاهي ذات الطّراز العربي، وغرف خاصة بالدراسة والقراءة، إضافة إلى تعليمهم اللغة الألمانية[52].

وقد نشر كذلك مقالاً في الجريدة السويسرية (La Gazette de Lausanne) سنة 1917م يرّد فيه على أحد قدماء الضباط الأجانب المجندين في الجيش الفرنسي، وهو السيد "شارل كارول" (Charles Carroll) الذي انتقد بوكابوية في جريدة "لوزان"، فوضّح بوكابوية أن كتاباته لا تستهدف الفرنسيين أو الجنود البسطاء وإنما انتقاداته كانت موجهة إلى إطارات الجيش الفرنسي وقياداته خاصة المتحكمة في القوات الأهلية[53].

5. خاتمة:

يمثل رابح بوكابوية عينة من الجزائريين المجندين قسرا في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، الذين ساءتهم ظروف المجندين المسلمين في جبهات القتال، وعبّروا عن استيائهم سواء بالفرار إلى ألمانيا أو الاستسلام لها، أو حتى بالرسائل التي كانوا يرسلونها إلى أهلهم ويصورن فيها حجم معناتهم.

والدّارس لكتابات "بوكابوية" سيلاحظ مدى تمسك المجند المسلم بدينه وعقيدته، ففكرة عدم احترام الدين الإسلامي كانت المحور الرئيسي في أغلب كتابات بوكابوية. كما أن أفكاره تفند طروحات المستعمر خلال الحرب القائلة بأن الجزائريين وسكان المغرب العربي كانوا على ولاء تام ومطلق لفرنسا، وتبين كذلك النجاح الذي حققته الدعاية الألمانية-العثمانية ولو نسبياً بين الجزائريين عامة والمجندين في الجيش الفرنسي خاصة.

كما أن كتاباته لم تكن بالبسيطة فجعلت فرنسا تحاول تغيير سياستها اتجاه المجندين المسلمين، فبنت لهم مسجدا سنة 1916م، واستقدمت لهم أئمة وجندت بعضهم للرّد على بكابوية وتكذيب أرائه وتخوينه.

6. قائمة المراجع:

- الأرشيف:

- A. N. O. M, 9 H/ 5.
- Zentrum Moderner Orient, Berlin, No, 008-10-01.
- Zentrum Moderner Orient; Berlin, No- 118-02-06.
-Zentrum Moderner Orient; Berlin, No- 01-24-00.
- Zentrum Moderner Orient; Berlin, No- 02-4-1917.

- الجرائد:

– جريدة الجهاد، ع 07، برلين، 20 ماي 1915م.

- Le XIX Siècle, 3juillet 1915.

- المؤلفات:

– بن حبيلس شريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي وآخرون، بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

- العجيلي التليلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918م، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 2010.

- العجيلي التليلي، المعهد الإسلامي وجامع باريس، السياسة الإسلامية لفرنسا اللائكية 1920- 1939م، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرّسم، تونس، 2016م.

-نخبة من أفاضل الكتاب، تاريخ الذّكر الأمير علي بن الأمير عبد القادر ملك الأقطاع المغربية وسلطان الأرباض الجزائرية حياة طيّب الذّكر، وضع برعاية نجل الفقيد الأكبر الأمير محمد سعيد، مطبعة الترقي، دمشق 1918م.

- Lieutenant indigène Boukabouya (Hadj Abdallah), L'Islam dans l'armée française : (Guerre de 1914-1915), Constantinople, 1915.

-Lieutenant indigène Boukabouya (Hadj Abdallah), Les soldats musulmans au service de la France, Nouvelle de Lausanne, Lausanne, 1917.

- Bardin Pierre , Algériens et Tunisiens dans L'empire Ottoman de 1848-1914, éd : CNRS, Paris , 1979,pp.190-191.

- Etat-major des armées, Service historique, Les armées françaises dans la Grande guerre. T : IX. 9,1, France, 1930-1939.

- Gilbert Meynier , L' Algérie Rèvèlèe - La guerre 1914-1918 et Le premier quart du xx° siècle, Librairie Droz, Genève,1980.

- المقالات:

- بلحسن كريمة، "المتجنسون: مواقفهم، أفكارهم وطموحاتهم"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 30، مجلد أ، ديسمبر 2008، ص ص 127-143.

- نفيسة دويدة، "دور مدرسة بوزريعة ولمحة عن اهتمامات المعلمين المسلمين 1865-1939م، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع7، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ديسمبر 2013م، ص 120.

- قرين مولود، "أضواء على مؤسسات التعليم الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19م: دراسة في الخلفيات والأهداف والنتائج"، في: مجموعة من الباحثين، المدارس التعليمية في الجزائر

خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830- 1962م)، تحرير وإشراف: عمراني بلخير، مركز البحث في العلوم إسلامية والحضارة، الأغواط، 2019م، ص ص 88-89.

- حنفي هلايلي، " الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالهم بألمانيا واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية 1915-1917م، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، مج 10، مارس 2019، ص 71.

- كعوان فارس، "مفتي الشلف الوانوغي بومزراق المقراني 1867- 1948: سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إنسانية، المجلد 33، ع 03، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2019م، ص 576.

- يحياوي علاء الدين، " الأسرى المسلمون في ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى ذلك التاريخ المجهول"، في: مئة عام على الحرب العالمية الأولى، المجلد الثاني، مجتمعات البلدان العربية: الأحول والتحولّات، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2018م، ص ص 183- 184.

-Gilbert Meynier, « Le problème du loyalisme des Algériens dans L'armée Française (1914-1918), in : Bulletin de la Société d'histoire moderne, N°10, France, 1980, p.04.

- المداخلات:

- Gilbert Meynier, « Les Algériens dans L'Armée Française 1914-1918 », In : Workshops : Afrikaner und Asiaten in Europäischen Kriegen, Zentrum Moderner Orient, Berlin, 11 und 12 juni 1999.

- الرسائل الجامعية:

- مانع الأجنف، مجندو المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ضريبة الدم: التضحية والثمن 1914- 1939م"، أطروحة دكتورة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منوبة، تونس 2017م.

7. هوامش:

[1]– عادة ما يتم وصف النشطاء المغاربة والعرب خلال الحرب العالمية الأولى أو الثانية بمصطلح الوطنيين المغاربة أو العرب، لأنهم حاولوا استغلال البيئة الأوروبية وظروف الحرب للدفاع عن أوطانهم، ولعلّ أشهر هؤلاء، الشيخ صالح الشريف التونسي، والخضر حسين، ومحمد باش حامبة، وشكيب أرسلان، وعبد العزيز جاوويش وغيرهم.

[2]– من خلال كتابات بوكابوية يظهر أنه كان مزدوج اللغة، فكان يكتب باللغة الفرنسية، واللغة العربية بأسلوب راقي جداً، وهذا ما يظهر من خلال أحد المنشورات، انتقد فيها السياسة الفرنسية، والتي سنحللها في متن الدراسة.

[3]– مدرسة المعلمين ببوزريعة: أسست مدرسة العلمين بموجب مرسوم إمبراطوري أصدره نابليون الثالث في 4 مارس 1865م، في مدينة الجزائر بتليملي قبل أن تنتقل إلى أعالي بوزريعة سنة 1888م، للمزيد عنها انظر:– مولود قرين، "أضواء على مؤسسات التعليم الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19م: دراسة في الخلفيات والأهداف والنتائج"، في: مجموعة من الباحثين، المدارس التعليمية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830– 1962م)، تحرير وإشراف: عمراني بلخير، مركز البحث في العلوم إسلامية والحضارة، الأغواط، 2019م، ص ص 88–89.

[4]– مانع الأجنف، مجندو المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ضريبة الدم: التضحية والثمن 1914–1939م"، أطروحة دكتورة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منوبة، تونس 2017م، ص 141، نقلاً عن:

A.N.T, E 440A 18/83, Lettre du G.G. de L'Algérie au R.G. de La république Française à Tunis, Alger le 12/02/1916.

[5]– كانت السياسة التعليمية في مدرسة المعلمين ببوزريعة ترمي إلى تكوين نخبة جزائرية مفرنسة قادرة على غرس مشاريع فرنسا التغريبية والاندماجية في أذهان التلاميذ، كان طلبتها خاضعين لنظام تربوي صارم، فكان لا يسمح لهم بجلب الكتب التي لا تقيدها القائمة الرسمية للمدرسة، ويمنع عنهم الحديث مع الأجانب عن المدرسة لأي سبب من الأسباب، وذلك في خرجاتهم الميدانية، أوخلال استقبالهم للزيارات العائلية، انظر:

– نفيسة دويدة، "دور مدرسة بوزريعة ولمحة عن اهتمامات المعلمين المسلمين 1865– 1939م، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع7، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ديسمبر 2013م، ص 120.

[6]– للمزيد حول أفكار هؤلاء الاندماجيين راجع: – كريمة بلحسن، "المتجنسون: مواقفهم، أفكارهم وطموحاتهم"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 30، مجلد أ، ديسمبر 2008، ص ص 127–143.

[7]– حنفي هلايلي، " الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي واتصالهم بألمانيا واتصالاتهم بألمانيا والدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى في ضوء انطباعات الملازم بوكابوية 1915– 1917م، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، مج 10، مارس 2019، ص 71.

[8]– نادي صالح باي: تأسس في قسنطينة سنة 1907م باسم جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية من طرف مجموعة من المثقفين، ترأسه موظف فرنسي يدعى "عريب" (Arrip)، وقد لخص "بن حبيلس" أهدافه والمتمثلة في تثقيف الناشئة وتكوينها وغرس روح التضامن بين أفراد المجتمع الجزائري من جهة، والعمل على التقريب بين العنصرين المسلم والأوروبي من جهة أخرى، وأن نشاط النادي لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، فهدفه إزالة البغض ومعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية والظلم ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية، للمزيد:

– شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي وآخرون، بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص ص 82–83.

[9]– هلايلي، المرجع السابق، ص 71.

[10] -Gilbert Meynier, « Le problème du loyalisme des Algériens dans L'armée Française (1914-1918), in : Bulletin de la Société d'histoire moderne, N°10, France, 1980, p.04.

[11]– الأجنف، المرجع السابق، ص 143.

[12]- Meynier, « Les Algériens dans L'Armée Française 1914-1918 », In : Workshops : Afrikaner und Asiaten in Europäischen Kriegen, Zentrum Moderner Orient, Berlin, 11 und 12 juni 1999, p.12.
[13]- Ibid, p.03.
[14]- Ibid, p.09.

[15]– فتوى الجهاد (الفتوى الشريفة): حرّرها يوم 14 نوفمبر شيخ الإسلام "خيري بن عون الأركوبي"، والتي اعتبرت أن مهاجمة الأعداء للديار الإسلامية يفرض على المسلمين جميعاً الجهاد، وقد جاءت الفتوى على شكل سؤال وجواب، فإذا تعرضت البلاد الإسلامية لاعتداء أجنبي، ودعا السلطان إلى النفير العام وإلى الجهاد، "فصار بذلك الجهاد فرضاً على جميع الموحدين، وصارت مسارعتهم لذلك بالنفس والمال فرض عين"، للاطلاع على نص الفتوى انظر:

- A. N. O. M, 9 H/ 5.

[16]– العجيلي التليلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876–1918م، ط2، دار الجنوب للنشر، تونس، 2010، ص 234.

[17] - A. N. O. M, op-cit.
[18] - A. N. O. M, op-cit.
[19] - Zentrum Moderner Orient, Berlin, No, 008-10-01.
[20] - Etat-major des armées, Service historique, Les armées françaises dans la Grande guerre. T : IX. 9,1, France, 1930-1939, p. 215.

[21]– الأجنف، المرجع السابق، ص 154. وينظر كذلك:

- Meynier ,op-cit .p.452.

[22] – علاء الدين يحياوي، " الأسرى المسلمون في ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى ذلك التاريخ المجهول"، في: مئة عام على الحرب العالمية الأولى، المجلد الثاني، مجتمعات البلدان العربية: الأحول والتحولاّت، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2018م، ص ص 183–184.

[23] - Gilbert Meynier , L' Algérie Rèvèlèe - La guerre 1914-1918 et Le premier quart du xx° siècle -, Librairie Droz, Genève,1980,pp. 508-509.

[24]– صالح الشريف التونسي: صالح الشريف: ينحدر من أصول جزائرية هاجرت عائلته بعد احتلال الجزائر، ولد في تونس سنة 1862م، درس في جامع الزيتونة، ثم أصبح مدرساً فيه، هاجر إلى الأستانة سنة

1906م، وكان من أشد المدافعين على فكرة الجامعة الإسلامية، كلفه السلطان بعدة مهام، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى هاجر إلى ألمانيا لينشر الدعاية الألمانية العثمانية بين الأسرى، للمزيد انظر:

- Pierre Bardin , Algériens et Tunisiens dans L'empire Ottoman de 1848-1914, éd : CNRS, Paris , 1979,pp.190-191.

[25]- الأمير علي بن الأمير عبد القادر (1859- 1918م): هو ابن الأمير عبد القادر الجزائري، لعب دور كبير في مقاومة الاحتلال الإيطالي للبيا (1911- 1912)، اعتمدت عليه الدولة العثمانية وألمانيا في نشر الدعاية بين أسرى الحرب خلال الحرب العالمية الأولى للمزيد عن حياته ونشاطه، انظر:- نخبة من أفاضل الكتاب، تاريخ الذّكر الأمير علي بن الأمير عبد القادر ملك الأقطاع المغربية وسلطان الأرباض الجزائرية حياة طيّب الذّكر، وضع برعاية نجل الفقيد الأكبر الأمير محمد سعيد، مطبعة الترقي، دمشق 1918م، ص ص 20- 21.

[26]- شكيب أرسلان (1869- 1946): حسب أحد التقارير الألمانية فإن ولادته كانت 5 ديسمبر 1870م في الشويفات ببلاد الشام (لبنان)، وهو مفكر وأديب وسياسي، يعد من رواد الجامعة الإسلامية، شارك في الجهاد ضد الإيطاليين في طرابلس الغرب سنة 1912م، عيّن في مجلس المبعوثان العثماني سنة 1913م، كان من أنصار الدولة العثمانية، زار برلين سنة 1917م، أنشأ في جنيف بسويسرا مجلة الأمة العربية (La Nation Arabe)، للمزيد عنه انظر: تقرير ألماني مؤرخ في 29 جانفي 1946م:
-Zentrum Moderner Orient; Berlin, No- 01-24-00.

[27]- الخضر حسين (1873- 1958م): من أصول جزائرية استقرت عائلته في تونس بعد احتلال الجزائر، تعلّم في الزيتونة، غادر تونس سنة 1912م واستقر في دمشق، وأثناء الحرب أرسل إلى ألمانيا فقدّم الكثير من المحاضرات لفائدة أسرى الهلال ونشر نشرت بعضها في جريدة الهلال، عيّن شيخاً للأزهر سنة 1952- 1954م، انظر:
- جريدة الجهاد، ع 07، برلين، 20 ماي 1915م.

[28]- الأجنف، المرجع السابق، ص 143.

[29] - Abdallah El Hadj Lieutenant, L'Islam dans l'armée française : (Guerre de 1914-1915), Constantinople, p.05.

[30] -Ibid, p.13.

[31] -Ibid, p.14.

[32] -Ibid, p.17.
[33] -Ibid, pp.18-19.
[34] -Ibid, p.20.
[35] -Ibid, p.26.
[36] -Ibid, p.30.
[37] -Ibid, p.34.
[38] -Ibid, p.35.
[39] -Ibid, p.39.
[40] - Zentrum Moderner Orient; Berlin, No- 118-02-06.
[41] -Ibid.
[42] -Ibid.
[43] -Ibid.
[44] -Ibid.
[45]– للمزيد حوله راجع: – فارس كعوان، "مفتي الشلف الوانوغي بومزراق المقراني 1867– 1948: سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إنسانية، المجلد 33، ع 03، قسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2019م، ص 576.
[46] - Le XIX Siècle, 3juillet 1915.
[47]– وقد أثار مسجد معتقل "زوسن الألماني" ردود أفعال الكثير من الفرنسيين الذين ألحوا على ضرورة بناء مسجد مماثل للمجندين المسلمين، وفعلا تم بناء مسجد "نوجون–سور –مارن"، الذي تم افتتاحه يوم 14 أفريل 1916م، فتزامن ذلك مع المولد النبوي الشريف، فاستغلت فرنسا الحدث، وروجت له عبر الصحافة وحاولت أن تظهر نفسها بمظهر المحب والمحترم للإسلام والمسلمين، للمزيد انظر:
– العجيلي التليلي، المعهد الإسلامي وجامع باريس، السياسة الإسلامية لفرنسا اللائكية 1920– 1939م، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرّسم، تونس، 2016م، ص 63.
[48]– L'Afrique Française, 1917, p94.
[49] -Lieutenant indigène Boukabouya (Hadj Abdallah), Les soldats musulmans au service de la France, Nouvelle de Lausanne, Lausanne, 1917,p. 62.
[50] -Ibid, p.63.
[51] -Ibidem.
[52] -Ibid, p.64.
[53] - Zentrum Moderner Orient; Berlin, No- 02-4-1917.